مركز البحر الأحمر للدراسات السياسية والأمنية

دراسة بعنوان:

العودة الروسية الى البحر الأحمر.. طموح وتداعيات

اعداد:

- محمد الولص بحيبح
رئيس المركز
- رشاد النواري
مدير ادارة الاعلام بالمركز

المحتويات

أولاً: الاستراتيجية الروسية وطموحها ٤

ثانياً: المصالح الاستراتيجية والتكتيكية لروسيا في البحر الأحمر..... ١٠

1- مضيق باب المندب:..... ١٥

2- مكانة روسيا في إفريقيا جنوب الصحراء: ١٥

3- استغلال الموارد:..... ١٨

4- بدائل السوق:..... ١٩

5- الدعم الدولي في الأزمات: ١٩

ثالثاً: تداعيات الاستراتيجية الروسية على البحر الأحمر. ٢١

1- **زيادة الوجود العسكري قد يشعل صراع**..... ٢٣

2- **صراع الاقتصاد والموارد**..... ٢٥

3- **التأثير على استقرار الدول** ٢٧

4- **مخاوف من التأثير على الملاحة** ٢٨

رابعاً: الحاجة إلى كيان إقليمي..... ٣١

مقدمة

ارتبط البحر الأحمر بمعظم استراتيجيات الدول والامبراطوريات، إذ تربط المياه الاستراتيجية لهذا البحر بالبحر الأبيض المتوسط وقناة السويس ومضيق هرمز والمحيط الهندي. إنه مجال بحري به نقطة اختناق عسكرية وطريق إمداد فعال للنفط والغاز والتجارة وكابلات المعلومات والمناورات العسكرية. لذلك فإنه يقع في صميم الاستراتيجية الجيو-سياسية للدول العظمى.

وبحكم التعريف، تستخدم "الجغرافيا السياسية" لغة القوة والتأثير. ومع ذلك، فإن هذه اللغة نفسها تمثل تحدياً لروسيا لاستخدامها في السياق الأفريقي والشرق الأوسط، إذ تبنى استراتيجيات منافسة من الولايات المتحدة والصين والاتحاد الأوروبي وحتى تركيا. ومنذ طَفَت على السطح الأزمة الأوكرانية، في عام ٢٠١٤- وتفاقمت مع الحملة العسكرية الروسية ضد كييف في فبراير/شباط ٢٠٢٢- توسعت السياسة الخارجية الروسية وحراكها الدولي الذي يهدف لتجاوز محاولات التطويق الغربية -من وجهة نظر موسكو- وتأكيد وجودها العالمي كقوة دولية تسعى لاستعادة نفوذ "روسيا السوفيتية" ويبدو أن اهتمامها بالعودة إلى البحر الأحمر وتوسيع نفوذها جزء من هذا الحراك النشط كما تشير إليه وثائقها الاستراتيجية مثل وثيقة السياسة الخارجية ٢٠١٦ واستراتيجية الأمن القومي ٢٠٢٢.

تمتد الطموحات الروسية في منطقة البحر الأحمر إلى المجالات الاقتصادية والأمنية والدبلوماسية، حيث ترغب روسيا في تحدي الولايات المتحدة وأوروبا من أجل النفوذ في هذه المنطقة المحورية وتأطير نفسها كمساهم في الأمن الإقليمي. ويتشابك الوجود الروسي الموسع على البحر

الأحمر بشكل وثيق مع هدفها المتمثل في تعزيز شراكاتها الدبلوماسية والأمنية في منطقة المحيطين الهندي والهادئ. وعزز تلك الطموحات استراتيجية روسيا للأمن القومي التي صدرت في يوليو/تموز ٢٠٢٢ والتي تضمنت محوراً كاملاً عن البحر الأحمر والمحيط الهندي ومضيق باب المندب والعلاقة مع المملكة العربية السعودية.

لكن هذه الطموحات تأتي في ظل وجود لدول المنطقة قرب مضيق باب المندب، لذلك فيما تدرس هذه الورقة الاستراتيجية والطموحات الروسية في البحر الأحمر، فإنها تدرس كذلك التداعيات على المنطقة في ظل الاهتمام الدولي المتزايد بالتواجد على ضفتي هذه المياه الاستراتيجية.

أولاً: الاستراتيجية الروسية وطموحها

يعتبر البحر الأحمر بيئة نشطة للتنافس العسكري الدولي، وهو تنافس تاريخي منذ عُرفت التجارة البحرية، فمن يسيطر على البحر يسيطر على السلطة والثروة. ومنذ بداية القرن الحالي سعت الدول الكبرى نحو مد حضورها العسكري عبر امتلاك قواعد عسكرية، معظم هذه القواعد موجودة قرب مضيق باب المندب، حيث يوجد أربعة آلاف جندي أمريكي في معسكر ليمنونير في جيبوتي؛ إلى جانب قواعد عسكرية فرنسية، إسبانية، إيطالية. الصين أيضاً تملك قاعدة دعم لوجستي في جيبوتي لتدعم مشروع "الحزام والطريق"، كما توجد قاعدة عسكرية تركية في الصومال.

ومنذ انهيار الاتحاد السوفيتي، كدولة عظمى، في مطلع التسعينيات، وتفكك إلى دول كثيرة في العام ١٩٩١، أضحت علاقة روسيا الاتحادية بالبحر الأحمر من التاريخ، أصبحت علاقة روسيا بالبحر الأحمر جزء من التاريخ. وكان البحر الأحمر وما حوله أحد اهتمامات الإستراتيجية العامة للاتحاد السوفيتي، لمواجهة النفوذ الأمريكي في العالم الثالث وأعالي البحار. لذلك لجأ إلى إقامة تحالفات وصداقات مع دول العالم الثالث، لتفويت الفرصة على الولايات المتحدة الأمريكية وعدم ترك المجال لها وحدها. وطوال الحرب الباردة امتلكت روسيا تأثيراً على سياسات الولايات المتحدة في المنطقة عبر عقد التحالفات مع دول العالم الثالث مثل جنوبي اليمن، وإثيوبيا. لكن يبدو أن التاريخ الروسي بدأ يعود إلى المنطقة، وسجلت أول عودة لها إلى المنطقة عام ٢٠٠٨، بهدف مُعلَن هو مكافحة القرصنة وحماية ممرات التجارة الدولية. لكن بدأ الطموح الروسي يأخذ منحى ملحوظ في ٢٠١٧ عندما التقى الرئيس السوداني آنذاك عمر البشير مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين في سوتشي في نوفمبر/تشرين الثاني ٢٠١٧، وبحثا إقامة قاعدة عسكرية في ميناء سوداني على البحر الأحمر.

ونشير إلى آخر ثلاث رؤى استراتيجية متعلقة بالبحر الأحمر والمحيط الهندي باعتبارهما مجالان حيويان مرتبطان بالمنطقة:

أولاً، العقيدة البحرية ٢٠١٥: تعتبر هذه الرؤية الروسية أفضل مؤشر - وربما أول مؤشر منذ ملاحظة تغيّر سياستها في ٢٠٠٨م- حول استراتيجية هذه الدولة الخارجية، إذ تحدد المحيط الهندي كواحد من ست مناطق ذات أولوية إقليمية في المجال البحري (إلى جانب المحيط الأطلسي والقطب الشمالي والمحيط الهادئ وبحر قزوين وأنتاركتيكا). تسرد الوثيقة

الأهداف التالية: إن تطوير العلاقات الودية مع الهند هو أهم هدف للسياسة البحرية الوطنية في منطقة المحيط الهندي. تهدف السياسة البحرية الوطنية أيضًا إلى تعزيز التفاعل الإيجابي مع الدول الأخرى في منطقة المحيط الهندي. وتتمثل الأهداف الطويلة الأجل للسياسة البحرية الوطنية في منطقة المحيط الهندي فيما يلي: أ) التوسع في النقل البحري الروسي والأنشطة المشتركة مع الدول الأخرى في مجالات استكشاف حقول الهيدروكربون البحرية، وإنشاء خطوط أنابيب تحت البحر؛ ب) اتباع مسار يركز على تحويل المنطقة إلى منطقة سلام واستقرار وحسن جوار؛ بشكل دوري أو حسب الضرورة، لضمان الوجود البحري للاتحاد الروسي في المحيط الهندي؛ وتوفير الأمن للأنشطة البحرية، بما في ذلك مكافحة القرصنة[١].

فيما يبدو أن المشاركة الروسية المتزايدة في المنطقة مدفوعة بهدف عام يتمثل في تأمين وجود مت طويل الأجل في جزء مهم استراتيجيًا ومربح من العالم. وتشير هذه الرؤية بوضوح إلى الاستراتيجية الروسية في المحيط الهندي[٢]:

- جيو-سياسي: توسيع النفوذ من خلال بناء الشركاء، والانخراط من خلال الشبكات ذات الروابط الجغرافية مع المحيط الهندي، ومنها دول مطلة على البحر الأحمر أو مرتبطة بسياساته؛ والتنافس في دور اللاعبين الرئيسيين الآخرين مثل الولايات المتحدة والصين.

[1] Davis, Anna, The 2015 Maritime Doctrine of the Russian Federation (2015) p.29 https://digital-commons.usnwc.edu/cgi/viewcontent.cgi?article=1002&context=rmsi_research

[2] MURAVIEV, ALEXEY, Russia wants to be apower to be reckoned with in the Indian Ocean (LOWY INSTITUTE) 15/3/2021 see 15/5/2023 link: https://www.lowyinstitute.org/the-interpreter/russia-wants-be-power-be-reckoned-indian-ocean

- استراتيجي-عسكري: مكافحة التهديدات الأمنية غير المتكافئة بما في ذلك مساعدة الشركاء الإقليميين في مكافحة الجريمة المنظمة والقرصنة والإرهاب الإقليمي، والتمردات الداخلية، وتعزيز العلاقات الدفاعية الإقليمية وإبراز القوة.
- استراتيجية-اقتصادية: تعزيز المصالح الاقتصادية في المحيط الهندي نفسه وفي إفريقيا.

ثانياً: العقيدة البحرية ٢٠٢٢: أُقرت في يوليو/تموز (٢٠٢٢)، أي بعد بدء الحرب الروسية في أوكرانيا، وتأتي أهميتها لأنها تعبر صراحة عن الطموح الهائل الذي يقود السياسة البحرية الروسية، على الرغم من القيود المعروفة التي كانت سارية على موسكوا حتى قبل العقوبات الغربية والحرب. وبعبارة أخرى، تتحدى العقيدة البحرية الجديدة الكشف عن أوجه القصور التي ظهرت بوضوح في الحرب في أوكرانيا من خلال الإعلان عن مهمة عالمية وتقييم التهديد. تبدأ الرؤية تحليلها بافتراض الاستغلال المتزايد ل "المحيط العالمي" وبالتالي أهميته المتزايدة بالنسبة لروسيا. ومن خلال التأكيد على أهمية المحيطات للتنمية الاقتصادية المستقبلية لموسكو، تقدم الوثيقة دليلا على محفزات هذه الاستراتيجية المتجددة حيث تجادل بأن تطوير الأنشطة والإمكانات البحرية هي من بين العوامل الحاسمة للتقدم الاجتماعي والاقتصادي المستقر لروسيا. تمثل هذه الفرضية تأكيدا جديدا على الطموحات الروسية كقوة بحرية عالمية كبرى.

تنص الوثيقة "يتم تحديد اتجاهات مثل هذه التطورات من خلال طبيعة المصالح الوطنية للاتحاد الروسي في المحيط العالمي والحاجة إلى ضمان

دعمها وحمايتها (أي باستخدام بحرية قوية)". وبالتالي فإن الحاجة إلى قوة بحرية قوية هي لحماية المصالح الاقتصادية بقدر ما هي للدفاع عن روسيا. ما يعني أن وجود قوات بحرية كافية ضرورية لأن المصالح الوطنية الروسية باعتبارها "قوة بحرية عظمى" تمتد إلى المحيط العالمي بأكمله -إلى جانب البحار الداخلية- بما في ذلك البحر الأحمر والمحيط الهندي. وتتجاوز هذه المصالح مجرد الدفاع عن أراضي الدولة، بما في ذلك مياهها ومنطقتها الاقتصادية الخالصة، إلى ضمان وصول روسيا دون عوائق إلى التجارة العالمية. وهكذا، فإن العقيدة البحرية ٢٠٢٢ تلتقط نقطتين حاسمتين في السياسة الأمنية الروسية[٣] الأول هو طموح الوصول الاقتصادي العالمي. الثاني: وضع القوة البحرية "العظمى" في أعلى التسلسل الهرمي للمصالح الوطنية الروسية، واعتبار ذلك تحقيق لمكانة روسيا كقوة عظمى على مستوى العالم. حيث تشير العقيدة البحرية إلى أن دور القوة في الجغرافيا السياسية لا يتضاءل، ومن المفترض أن القوى البحرية المعادية (مثل الولايات المتحدة وربما الاتحاد الأوروبي) تبني وجودها البحري بشكل أقرب من أي وقت مضى إلى موسكو. لذلك، فإن تحديد هذه العقيدة لاستراتيجية خاصة بمناطق إقليمية وبحرية رئيسية يدل على طموح البحرية الروسية لإبراز قوتها في جميع هذه المناطق، حتى تلك التي لا تقع بالقرب من الحدود الروسية.

وفيما كانت العقيدة البحرية عام ٢٠١٥ تؤكد على حاجة موسكو لوجود قوي في منطقة المحيط الهندي والبحر الأحمر، جاءت العقيدة الجديدة

[3]Blank, Stephen, What Does Russia's New Maritime Doctrine Signify in a Strategic Sense? ,29/10/2022 see:10/5/2023, link: https://jamestown.org/program/what-does-russias-new-maritime-doctrine-signify-in-a-strategic-sense/

٢٠٢٢ أكثر تفصيلاً، وتقول إن أولويات السياسة البحرية الوطنية الروسية في الاتجاه الإقليمي للمحيط الهندي ما يلي[٤]:

١) تطوير الشراكة الاستراتيجية والتعاون البحري مع جمهورية الهند، وكذلك توسيع التفاعل مع جمهورية إيران الإسلامية وجمهورية العراق والمملكة العربية السعودية ودول أخرى في المنطقة؛

٢) اتباع مسار هادف لتحويل المنطقة إلى منطقة سلام واستقرار، وتطوير العلاقات مع دول المنطقة بهدف تطوير العلاقات التجارية والاقتصادية والعسكرية والتقنية والثقافية، وتطوير السياحة.

٣) توسيع الشحن الروسي في المنطقة.

٤) الحفاظ على الوجود البحري للاتحاد الروسي والحفاظ عليه في منطقة الخليج العربي على أساس نقاط الدعم اللوجستي في البحر الأحمر والمحيط الهندي واستخدام البنية التحتية لدول المنطقة لصالح ضمان الأنشطة البحرية للاتحاد الروسي.

٥) المشاركة في ضمان أمن النقل البحري في المنطقة، بما في ذلك مكافحة القرصنة؛

٦) إجراء البحوث العلمية البحرية من أجل الحفاظ على موقع الاتحاد الروسي في المنطقة وتوحيدها.

[4] Указ Президента Российской Федерации от 31.07.2022 № 512 "Об утверждении Морской доктрины Российской Федерации"
http://publication.pravo.gov.ru/Document/View/0001202207310001?ysclid=lbu1yakdvk719258748

ثانياً: المصالح الاستراتيجية والتكتيكية لروسيا في البحر الأحمر

يمكن أن نفسر توسع الاهتمام الروسي بالبحر الأحمر بعدة عوامل رئيسية: الأول، أن **وجودها في البحر الأحمر مرتبط بعودتها كقوة عظمى** وهو أمر أكدت عليه العقيدة البحرية ٢٠٢٢ مراراً وتكراراً. فخلال الحرب الباردة، وسع الاتحاد السوفيتي نفوذه على البحر الأحمر من خلال علاقته مع النظام الماركسي جنوبي اليمن (١٩٦٧-١٩٩٠)؛ كما عزز وجوده من خلال التحالف مع مصر حتى حرب ١٩٧٣، وفي عام ١٩٧٧ كسب الاتحاد السوفيتي حليفاً آخر إلى جانب النظام جنوبي اليمن، وهو النظام الماركسي في إثيوبيا، إذ استعان نظام "هيلا مريام"، الذي وصل إلى الحكم في العام ١٩٧٤، بالاتحاد السوفيتي وكوبا، عسكرياً واقتصادياً، على نزاعه مع كل من الصومال والثورة الإريترية. في الأعوام اللاحقة حتى ٢٠١٧ اعتبرت روسيا عاملاً هامشياً في دول المنطقة وتعمل كشريك فقط للأنظمة المعزولة دولياً مثل نظام أسياس أفورقي في اريتريا، ونظام عمر البشير في السودان. وتثبيت روسيا لوجودها في المنطقة ينفخ الروح في لاعتبارها قوة عظمى وهو الأمر الذي يتردد صداه في الكرملين والمسؤولين في وزارة الخارجية الروسية.

الثاني، الحاجة الروسية للوجود قرب مضيق باب المندب-قناة السويس: وفقًا لإستراتيجيي الحرب الباردة، فإن من بين حوالي ١٠٠ نقطة اختناق بحرية ذات أهمية دولية، هناك عدد قليل من النقاط التي يمكن أن تؤثر

على مسار صراع كبير، نقطتان من نقاط الاختناق الثلاث التي تم تحديدها في الشرق الأوسط تقع على طول البحر الأحمر (أنظر الجدول ١). لم يتغير هذا الواقع مع انتهاء الحرب الباردة ولا يزال انسداد نقاط الاختناق في البحر الأحمر سيئًا للأعمال التجارية كما هو الحال بالنسبة للرفاهية الاستراتيجية للجهات الفاعلة المهتمة؛ مع مرور أكثر من ١٠ في المائة من التجارة البحرية في العالم عبر مضيق باب المندب، أي ما يعادل أكثر من ٢١٠٠٠ سفينة سنويًا (أو حوالي ٥٥ سفينة في اليوم)، يمكن أن يؤدي انسدادها إلى تعطيل أنماط التجارة الدولية على الفور. تم توضيح السهولة التي يمكن بها تفكك الشحن في هذا الممر المائي بيانياً في يوليو/تموز وأغسطس/آب ١٩٨٤، عندما لحقت أضرار بنحو ١٨ سفينة بسبب الألغام البحرية المزروعة بالقرب من خليج السويس. على الفور، اضطرت مصر إلى طلب المساعدة الخارجية للتعامل مع الأزمة. وهكذا، تم إطلاق عملية إزالة الألغام بدعم غربي مباشر، بمشاركة الوحدات البحرية لبريطانيا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة، بالإضافة إلى التعاون السوفيتي. كان لهذه الأزمة التي لم تدم طويلاً تأثير مباشر على الاقتصاد المصري وكذلك على المصالح التجارية للدول الأخرى، بما في ذلك الاتحاد السوفيتي، الذي كانت إحدى سفن الحاويات التابعة له الضحية الأولى للألغام البحرية في ٩ يوليو/تموز ١٩٨٤.

تشير الأهداف الروسية في العقيدة البحرية ٢٠٢٢ إلى توسع في عمل السفن البحرية الروسية إلى دول حوض البحر الأحمر والمحيط الهندي، إن وجود تهديدات مثل هجمات المتمردين الحوثيين من اليمن إما بهجمات منظمة أو الألغام البحرية التي زرعتها الجماعة خلال الحرب (٢٠١٤-

٢٠٢٣)، أو القرصنة البحرية تؤثر بشكل كبير على الاستراتيجية الاقتصادية البحرية الروسية. في جانب آخر **يؤكد الخبراء الروس أن تحسين العلاقات مع دول حوض البحر الأحمر يمكن أن يوسع من حصة روسيا التجارية في قناة السويس، والتي تحتوي على ١٠٪ من حركة النقل البحري في العالم، ويكمل بشكل فعال وجودها في البحر الأبيض المتوسط. قد تؤتي هذه التوقعات ثمارها في النهاية، حيث أسفرت المفاوضات بين روسيا ومصر في يونيو/حزيران ٢٠٢١ عن التعهد ببناء منطقة صناعية روسية في المنطقة الاقتصادية لقناة السويس. كانت القاعدة البحرية الروسية في طرطوس في شرق البحر الأبيض المتوسط بمثابة مرفق مهم لإعادة الإمداد في السنوات الأخيرة، ويمكن أن يؤدي إنشاء منشأة موازية في ميناء "بورتسودان" إلى تخفيف اعتماد موسكو طويل الأمد على سوريا وتتيح الوصول إلى المحيط وتقع على مفترق طرق التجارة العالمية؛ ويتيح موقع قاعدة للبحرية الروسية في السودان السيطرة على البحر الأحمر وساحل شبه الجزيرة العربية[٥]. علاوة على ذلك، فإنها تكمل أيضًا النفوذ الروسي المتزايد في البحر الأسود منذ ضم شبه جزيرة القرم في فبراير/شباط ٢٠١٤، مما أدى إلى توسيع وصولها إلى الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وشرق البحر الأبيض المتوسط، جنبًا إلى جنب مع تحديث القوات المسلحة الروسية (لا سيما أسطول البحر الأسود). وهذه الأمور مجتمعة كانت أسساً لعودة موسكو إلى البحر الأحمر.**

[5] Михаил Ходаренок, Зачем России база на Красном море (14/2/2023) https://www.gazeta.ru/army/2023/02/14/16251997.shtml

	الأمريكيتان	أفريقيا	أوروبا	الشرق الأقصى	الشرق الأوسط
المضائق	قناة بنما مضيق فلوريدا مضيق بوكاتان	رأس الرجاء الصالح	قناة إنجلترا المضائق الدنماركية مضيق جبل طارق مضيق البسفور	مضيق ملقا مضيق سوندا مضيق لومبوك	قناة السويس باب المندب مضيق هرمز
الجدول (١) نقاط الاختناق الاستراتيجية الرئيسية في العالم المصدر: وثائق الناتو					

ثالثاً، محور روسيا نحو الشرق: يعكس محاولة موسكو الوجود في البحر الأحمر، اهتمامها المتزايد بأمن المحيط الهندي وقد تم تأكيد هذا الالتزام الاستراتيجي باعتبارها منطقة "ذات أولوية" في عقيدتها البحرية لعام ٢٠١٥، وتوسيعها لتشمل دولاً في حوض البحر الأحمر أو تؤثر فيه في عقيدتها البحرية لعام ٢٠٢٢، وإفرادها لمواجهة القرصنة البحرية عدة فقرات في العقيدتين السابقتين وخطة التحديث البحري عام ٢٠١٧، تأكيداً

إلى أنها لا تلعب دوراً هامشياً في المحيط الهندي، لذلك يجب ربط تركيزها على البحر الأحمر بالتطورات المتعلقة بسياسة موسكو في المحيط الهندي، أو ما يشير إليه الدبلوماسيون الروس ب"محور روسيا نحو الشرق"، مثل مناوراتها الثلاثية مع الصين وإيران، تنامي التعاون البحري مع الهند وتعزيز الشراكة مع ميانمار.

وتكشف قائمة الأنشطة الروسية في المحيط الهندي والبحر الأحمر، الاهتمام العسكري البحري الروسي بهذه المنطقة:

- دوريات مكافحة القرصنة في خليج عدن / القرن الأفريقي منذ ٢٠٠٩.
- العمليات البحرية الخاصة في خليج عدن / بحر العرب، مثل عمليات المسح الهيدروغرافي واسعة النطاق وجمع المعلومات الاستخبارية.
- تمرين بحري حزام الأمن البحري في خليج عمان مع الصين وإيران (٢٠١٩) ومع إيران (٢٠٢١). وأجرت تدريبات مع الهند شرق المحيط في ٢٠٢٠م.
- الاجتماعات وعلاقات الموانئ المنتظمة مع دول مثل السودان وسلطنة عمان ودول أخرى في المحيط الهندي مثل مدغشقر وموزمبيق وسيشيل[٦].

ولا تنفصل الاستراتيجية الروسية للنفوذ في البحر الأحمر عن خططها الكلية المتعلقة بالاقتصاد والسياسة الخارجية ويمكن أن نشير إلى مصالحها

[6] MURAVIEV

المرتبطة بدول حوض البحر الأحمر أو المرتبطة بهذه المنطقة الاستراتيجية على النحو الآتي:

١- مضيق باب المندب:

على الرغم من أن روسيا لا تعتمد على مضيق باب المندب في الشحن التجاري، إلا أن وجود روسيا إلى جانب السعودية كضامن فعلي لأسعار النفط، يجعلها قلقة من تعطل الإمدادات على الطريق التجاري حيث يتم نقل ٥٠٠.٠٠٠ إلى ٧٠٠.٠٠٠ برميل من النفط السعودي يوميًا عبر هذا المضيق. إلى جانب علاقتها واستثماراتها المتزايدة في دول القرن الأفريقي مثل الصومال، وارتيريا، واثيوبيا، وقدرتها على إنزال سفنها في ميناء جيبوتي الرئيسي، يجعل من علاقتها بدول حوض البحر الأحمر وحماية مضيق باب المندب جزءاً من مهام قوتها البحرية "العظمى".

٢- مكانة روسيا في إفريقيا جنوب الصحراء:

بعد أكثر من ثلاثة عقود من انهيار الدكتاتورية الشيوعية التي كانت متحالفة مع الاتحاد السوفيتي في إثيوبيا في عام ١٩٨٧، يشهد الوجود الجيوسياسي للاتحاد الروسي في القرن الإفريقي انبعاثًا جديدًا. في سبتمبر/أيلول ٢٠١٩، صرح السفير الصومالي لدى روسيا عبد الله محمود ورسامي أن الشعب الصومالي "يود أن يرى الروس يعودون" إلى الصومال[٧]. كما أقام رئيس الوزراء الإثيوبي

[7]“ Somalia eyes ‘Strengthened Relationship’ with Russia,” Garowe Online19/9/2019 see: 21/5/2023 link: https://www.garoweonline.com/en/news/somalia/somalia-eyes-strengthened-relationship-with-russia

أبي أحمد أيضًا علاقات قوية مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين. وطلبت إثيوبيا رسميًا مساعدة روسيا في مكافحة كورونا.

يتسق ذلك مع مكانة روسيا ومصالحها في أفريقيا التي تدعم استراتيجية روسية للبقاء والتأثير في البيئة الجيو-سياسية في البحر الأحمر، إذ كشفت قمة سوتشي ٢٠١٩ مكانة روسيا في إفريقيا جنوب الصحراء. وفي عام ٢٠١٩، أعلن الرئيس الروسي فلاديمير بوتين عن خطط لمضاعفة التجارة مع الدول الأفريقية إلى أكثر من ٤٠ مليار دولار أمريكي سنويًا بحلول عام ٢٠٢٥ كجزء من توسيع مشاركة روسيا الاقتصادية العالمية.[٨] ورغم التحرك البطيء في هذه الرؤية إلا أن تحركاً متسارعاً منذ ذلك الحين لتعزيز الروابط الاقتصادية والعسكرية. وبلغت قيمة التجارة الروسية مع إفريقيا في عام ٢٠٢١، وهو أحدث رقم متاح للعام بأكمله، ١٥.٦ مليار دولار وفقاً لبيانات صندوق النقد الدولي[٩]. كما أن موسكو لا تزال أكبر مصدر للأسلحة إلى أفريقيا، ومن خلال الاستثمارات والعلاقات التجارية في السلع من الماس إلى الحمضيات، أصبحت شريكا مفيدا للدول الأفريقية. ولتعزيز ذلك تلغي موسكو الالتزامات المعلقة للمستفيدين السابقين من المساعدات السوفيتية / ما بعد الاتحاد السوفيتي[١٠] مقابل الامتيازات التجارية وحقوق الوصول المميزة والامتيازات الأمنية. وتعزز المصالح الاقتصادية المتنامية لموسكو في إفريقيا أيضًا مصالحها

[8] Putin considers it possible to double Russia-Africa trade in 4-5 years (tass) 23/10/2019 see: 21/5/2023 link: https://tass.com/economy/1084719

[9] Russia's growing trade in arms, oil and African politics (FT) 14/2/2023 see: 22/5/2023 link: https://www.ft.com/content/cb0f2fe7-5555-497d-806c-5c4c2be15e7f

[10] Russia has written off African countries' $20bn debt – Putin 20/3/2023 see: 21/5/2023 link: https://newsverge.com/2023/03/20/russia-has-written-off-african-countries-20bn-debt-putin/

في خطوط الاتصال البحرية، بما في ذلك على طول السواحل الشرقية والغربية لإفريقيا، والتي يُنظر إليها الآن على أنها" مناطق مهمة." [١١]

كما يعتبر النفط أحد المجالات التي زادت فيها روسيا بشكل كبير من صادراتها إلى إفريقيا منذ غزو أوكرانيا. في يناير/كانون الثاني ٢٠٢٣ أرسلت روسيا ٢١٤ ألف برميل يوميا من المنتجات البترولية المكررة إلى إفريقيا وهي كمية أكبر بثلاثة أضعاف عمّا كانت عليه في ديسمبر/كانون الأول٢٠٢٢م[١٢]. كما أن من المرجح سعي بوتين إلى تعزيز العلاقات التجارية بشكل أكبر في قمة المتابعة الروسية الأفريقية المقرر عقدها في سان بطرسبرج في يوليو/ تموز٢٠٢٣. وقام سيرجي لافروف بين ٢٠٢٢ و٢٠٢٣ بزيارة عدد من دول أفريقيا جنوب الصحراء، وفي مطلع ٢٠٢٣ استقبل وزير الخارجية المالي عبد الله ديوب في باماكو، وزار أيضا جنوب أفريقيا وأنجولا[١٣]. وفي يوليو/تموز٢٠٢٢ قام بجولة في مصر وجمهورية الكونغو وأوغندا وإثيوبيا والتقى بممثلي الاتحاد الأفريقي في أديس أبابا.

من أجل ذلك تزايدت التكهنات بشأن رغبة روسيا في إنشاء قاعدة بحرية على البحر الأحمر. خاصة مع توقيع اتفاقية بناء القاعدة في السودان في عهد عمر البشير. كمل ورد أن جيبوتي رفضت عرض روسيا لبناء قاعدة عسكرية، ردا على ضغوط موازية مكثفة من الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي. ففي ٢٨ يناير/ ٢٠٢٠، نقلت صحيفة نيويورك تايمز عن

[11] Военная мысль Военно-теоретический журнал
https://vm.ric.mil.ru/upload/site178/AMIei6v9c7.pdf
[12] Russia's growing trade in arms, oil and African politics (FT) 14/2/2023 see: 22/5/2023 link:
https://www.ft.com/content/cb0f2fe7-5555-497d-806c-5c4c2be15e7f
[١٣] لافروف يصل إلى جنوب إفريقيا (روسيا اليوم) نشر في ٢٠٢٣/١/٢٣ وشوهد في ٢٠٢٣/٥/٢٢ على الرابط:
https://is.gd/CA8Pvq

مسؤولين مجهولين في البنتاغون أن روسيا مهتمة ببناء قاعدة عسكرية في ميناء بربرة بأرض الصومال.[١٤] ستسمح القاعدة لروسيا بإنشاء مجال نفوذ بالقرب من القواعد الأمريكية والغربية في جيبوتي ومع ذلك، سرعان ما قام الكرملين بنفي هذه التكهنات. في ٧ فبراير/شباط٢٠٢٠، صرح السفير الروسي لدى الصومال أن "روسيا لا تفكر في إنشاء قاعدة عسكرية في ميناء بربرة"[١٥]. على الرغم من أن الكرملين ينكر اهتمامه ببناء قاعدة، لا ينبغي استبعاد احتمالات قيام روسيا ببناء منشأة عسكرية في القرن الأفريقي تمامًا. فربما يعود نفي النية ببناء قاعدة عسكرية في "بربرة" إلى رغبة موسكو في عدم تأثير ذلك على علاقتها مع الصومال حيث تنظر مقديشو إلى أرض الصومال على أنها جمهورية انفصالية غير شرعية. ومع تراجع السودان عن بناء القاعدة الروسية بضغوط غربية في المرحلة الانتقالية التي أعقبت اسقاط عمر البشير ورفض جيبوتي، وندرة الخيارات الأخرى القابلة للتطبيق لمنشأة على البحر الأحمر، فإن إريتريا هي المكان الأكثر ترجيحًا لقاعدة أو منشأة عسكرية رئيسية في القرن الأفريقي[١٦].

٣- استغلال الموارد:

تتراوح المصالح الاقتصادية لروسيا في المحيط الهندي والبحر الأحمر من استغلال الموارد البحرية مثل صيد الأسماك إلى دعم قطاع الموارد الوطنية (التعدين والنفط والغاز والصناعة النووية). تحرص موسكو

[14] Eric Schmitt and Thomas Gibbons-Neff, Russia Exerts Growing Influence in Africa, Worrying Many in the West 28/1/2020 see: 23/5/2023 link: https://www.nytimes.com/2020/01/28/world/africa/russia-africa-troops.html

[15] Михаил Голованов: Джибути и Сомали ждут российских инвесторов (RIA Novosti) 7/2/2020 see: 23/5/2023 link: https://ria.ru/20200207/1564348844.html

[16] Ramani, Samuel, "Engaged Opportunism": Russia's Role in the Horn of Africa (Foreign Policy Research Institute) 2/6/2020, see 20/5/2023 link: https://www.fpri.org/wp-content/uploads/2020/06/engaged-opportunism-russias-role-in-the-horn-of-africa.pdf

على تأمين وجود متخصص في جميع أنحاء المنطقة، بما في ذلك المشاركة الاقتصادية الشاملة مع العملاء السوفيت القدامى مثل دول القرن الأفريقي واليمن (الجنوبي) والسودان والهند ومدغشقر وموزمبيق وسيشيل. وشركاء جدد مثل السعودية والإمارات وسلطنة عمان ومصر. في أغسطس/آب ٢٠١٨ اعترف وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف بأن بناء مركز لوجستي في إريتريا سيفيد العلاقات التجارية بين روسيا وإريتريا، ويمكن أن يؤدي إلى استخراج المعادن، ونقل الآلات الزراعية، وصفقات تطوير البنية التحتية.[١٧] وفي فبراير/شباط٢٠٢٠ قال السفير الروسي لدى الصومال إن بلاده يمكن أن تستثمر في ميادين الطاقة، واستكشاف وإنتاج الهيدروكربونات، والتعدين، ومصائد الأسماك، والزراعة.[١٨]

٤- بدائل السوق:

كما أن ذلك مرتبط بالرؤية الروسية للاستثمار التجاري، فمع عزلتها عن أوروبا والولايات المتحدة، بسبب العقوبات الدولية عقب الحرب الأوكرانية فإن توسيع العلاقات الدبلوماسية والتجارية مع الدول الصديقة في أفريقيا ودول الشرق الأوسط كان مفتاحا لرواية الكرملين بأن موسكو لديها "بدائل للسوق"، وهذه البدائل التجارية ستمر معظمها عبر البحر الأحمر.

٥- الدعم الدولي في الأزمات:

[17] Россия ведет переговоры о создании логистического центра в порту Эритреи (RIA Novosti) 31/8/2018 see 20/5/2023 link: https://news.ati.su/news/2018/08/31/rossija-vedet-peregovory-o-sozdanii-logisticheskogo-tsentra-v-portu-eritrei-469106/

[18] Михаил Голованов: Джибути и Сомали ждут российских инвесторов (RIA Novosti) 7/2/2020 see: 23/5/2023 link: https://ria.ru/20200207/1564348844.html

على الرغم من أن مشاركة روسيا في التحكيم الدولي خلال الأزمات كانت رمزية أكثر من كونها موضوعية في الأمم المتحدة بمختلف هيئاتها بما في ذلك مجلس الأمن، فقد سعت موسكو إلى تجنيد دول منطقة البحر الأحمر في تحديها المعياري الأوسع ضد الولايات المتحدة. لم تكن الروايات الروسية حول الأزمات تتلقى سوى القليل من الدعم من دول منطقة البحر الأحمر. كانت السودان الدولة الوحيدة -من المنطقة- التي صوتت دعماً لروسيا في استفتاء شبه جزيرة القرم في مارس/آذار٢٠١٤. كما كانت مصر الدولة الوحيدة في منطقة البحر الأحمر التي دعمت علناً التدخل الروسي في سوريا عام ٢٠١٤-٢٠١٥. لاحقاً سمح الدعم القوي الذي قدمته روسيا لعدم التدخل في البحر الأحمر وانتقادتها للغرب وعرقلة عقوبات مفروضة على دول المنطقة مثل الثورة اليمنية ٢٠١٢م، وحرب تيغراي في أثيوبيا، وسياسة الولايات المتحدة تجاه أوبك، بتوسيع شراكتها مع السعودية ومصر وأثيوبيا ومعظم دول المنطقة. وبرز ذلك بوضوح في الحرب الروسية في أوكرانيا، والتصويت أو الامتناع عن التصويت في الأمم المتحدة والذي دعم روسيا. إضافة إلى رفض السعودية والإمارات الإملاءات الأمريكية-الأوروبية بشأن تخفيض انتاج النفط للإضرار بروسيا، بل إن أبوظبي تحولت إلى مركز تجاري لتهرب روسيا من العقوبات الغربية.

بالمقابل بينما ترحب الحكومات في حوض البحر الأحمر وأفريقيا جنوب الصحراء بالتجارة والاستثمار الروسيين، فإن الدعم السياسي لروسيا، لا سيما بالنظر إلى مقعدها الدائم في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة، كان

ذا قيمة أكبر لكثير من الدول؛ فبغض النظر عن مدى العلاقة التجارية والعسكرية بين موسكو وأي دولة أخرى، فإن كونك صديقا للكرملين، هو وسيلة للحصول على الدعم الروسي لإبقائها خارج جدول أعمال مجلس الأمن الدولي، ما يعتبرونها قيمة كبيرة لوجود موسكو كصديق.[١٩]

ثالثاً: تداعيات الاستراتيجية الروسية على البحر الأحمر.

كما أسلفنا فإن الاستراتيجية الروسية في البحر الأحمر -والقرن الافريقي- تعتمد على إرث الاستراتيجية الاتحاد السوفيتي التي كانت باهظة التكاليف نظراً إلى حجم الموارد المادية والعسكرية، التي خصّ بها الاتحاد السوفيتي أطراف النزاع في القرن الإفريقي، واستعانت بعض الدول المطلة على البحر الأحمر، إلى جانب دول عربية وإفريقية أخرى، بالاتحاد السوفيتي، باعتباره مناصراً لحق الشعوب في تقرير مصيرها، وفي التخلص من الاستعمار الاستيطاني والتفرقة العنصرية (إسرائيل وجنوب إفريقيا)، جسدت، إلى حدّ كبير، نجاح الإستراتيجية السوفيتية في هذه المناطق من العالم. [٢٠]

وعندما نشير إلى منطقة حوض البحر الأحمر فإننا نشير إلى الدول تقف عليها وهي جيبوتي ومصر وإريتريا والسعودية والسودان واليمن، بينما تحد الأردن والاحتلال الإسرائيلي خليج العقبة الواقع على الطرف الشمالي للبحر الأحمر. وحتى الآن لا يظهر انخراط روسيا المعاصر في المنطقة

---

[19] Russia's growing trade in arms, oil and African politics (FT) 14/2/2023

[٢٠] علاقات الدول الكبرى بالبحر الأحمر، المبحث الخامس علاقة الدول الكبرى بالبحر الأحمر، غير معروف.
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia2/AmnBahrAhm/index.htm

قضايا البحر الأحمر مع هذه الدول بشكل مباشر، خاصة مع المملكة العربية السعودية -كبرى الدول وأكثرها تأثيراً- إذ يقتصر الحديث عن أمن البحر الأحمر مع الرياض على أمن أسعار النفط والحرب الأهلية اليمنية، ونادرًا ما يظهر البحر الأحمر في الاجتماعات بين المسؤولين الروس والإسرائيليين والأردنيين -بالنسبة للسودان فالحديث عن قاعدة عسكرية أكثر من كونه حديث عن أمن البحر الأحمر-. بدلاً من ذلك، تنخرط روسيا بشكل أكثر انتظامًا في القضايا المتعلقة بالبحر الأحمر مع الدول التي لا تحد منطقتها الساحلية، مثل الإمارات وإيران والصومال وإثيوبيا.[٢١]

من السطح تظهر السياسة الروسية تجاه البحر الأحمر انتهازية. حيث خلقت المشاركة الغربية غير المتسقة مع منطقة البحر الأحمر - مثل الانسحاب العسكري الأمريكي من الصومال، وفرض عقوبات على السودان وإريتريا وإثيوبيا، والعلاقة المتقلبة مع مصر وبدرجة أقل بكثير المخاوف السعودية-الخليجية من الانسحاب الأمريكي من المنطقة- بيئة خصبة للنفوذ الروسي. إلى جانب السياسة الأمريكية-الغربية مع دول الخليج العربي خلال حرب اليمن، واحتلال العراق والانسحاب منه ثم الانسحاب من أفغانستان، هو ما خلق انتهازية روسية لتقديم نفسها كداعم للدول دون شروط مسبقة. واعتبار أن السياسة الغربية وراء حالة عدم الاستقرار ليس في الشرق الأوسط فحسب بل في العالم بما في ذلك الجماعات الإرهابية كما تشير استراتيجية الأمن القومي الروسي ٢٠١٥: أصبحت ممارسة الإطاحة بالأنظمة السياسية الشرعية وإثارة عدم الاستقرار والنزاعات الداخلية منتشرة بشكل متزايد. بالإضافة إلى مقاعد

[21] Ramani, Samuel, Russia's Growing Ambitions in the Red Sea Region (2021) p.1

التوتر المستمرة المصنفة وغير المصنفة في الشرق الأدنى والشرق الأوسط وأفريقيا وجنوب آسيا وشبه الجزيرة الكورية، تظهر "نقاط ساخنة" جديدة، وتتوسع المناطق التي لا تخضع لسيطرة سلطات أي دولة. أصبحت الأراضي المتضررة من النزاعات المسلحة أساسًا لانتشار الإرهاب والصراع العرقي والعداء الديني ومظاهر التطرف الأخرى. إن ظهور التنظيم الإرهابي الذي يطلق على نفسه اسم الدولة الإسلامية وتعزيز نفوذه جاء نتيجة سياسة الكيل بمكيالين التي تلتزم بها بعض الدول في مجال مكافحة الإرهاب.[٢٢]

لذلك فإن السياسة الروسية في البحر الأحمر قد تؤدي إلى عديد من التداعيات نذكر منها:

١-زيادة الوجود العسكري قد يشعل صراع

يوجد بالفعل انتشار عسكري غربي وإقليمي كبير في منطقة البحر الأحمر. تملك جيبوتي عدة قواعد عسكرية تخلق توتراً متزايداً في منطقة البحر الأحمر؛ كما توجد قواعد عسكرية في الصومال[٢٣]. ويمكن أن تؤدي الاستراتيجية البحرية الروسية خاصة في حال حصلت على قاعدة عسكرية إما على الساحل الأفريقي أو -كما تأمل بقاعدة عسكرية في أرخبيل سقطرى اليمني[٢٤]- إلى زيادة القوات الدولية الموجودة في البحر الأحمر، حتى تتولى عملية تأمين المياه

[22] Russian National Security Strategy, December 2015 https://www.ieee.es/Galerias/fichero/OtrasPublicaciones/Internacional/2016/Russian-National-Security-Strategy-31Dec2015.pdf

[23] Neil John Melvin, The Foreign Military Presence in the Horn of Africa Region (SIPRI) April, 2019 see: 7/6/2023 link: https://tinyurl.com/225vwqph

[٢٤] عودة روسيا إلى اليمن (مركز أبعاد للدراسات والبحوث) تاريخ النشر ٢٠٢٠/٣/٢١ وشوهد في ٢٠٢٣/٦/٧ على الرابط: https://abaadstudies.org/news-59834.html

والتجارة من الجماعات المسلحة -خاصة من اليمن- وعمليات تهريب ونقل الأسلحة بين ساحلي شبه الجزيرة العربية والساحل الأفريقي.

وفي العامين الأخيرين زاد التواجد العسكري الأمريكي والأوروبي في البحر الأحمر، وأعلنت الولايات المتحدة في ابريل/نيسان ٢٠٢٢م عن فرقة عمل جديدة تضم ٣٤ دولة أطلق عليها (CTF-153) "قوة المهام المشتركة ١٥٣". وتتمثل مهمة فرقة العمل المشتركة ١٥٣ في التركيز على الأمن البحري الدولي وجهود بناء القدرات في البحر الأحمر وباب المندب وخليج عدن وترأستها الولايات المتحدة حتى ديسمبر/كانون الأول٢٠٢٢، حيث تسلمت القيادة جمهورية مصر[٢٥]. وستقوم بتسيير دوريات عسكرية مأهولة وغير مأهولة بما في ذلك قوارب وطائرات مسيّرة لتغطية مساحة أكبر في البحر الأحمر، لكن تنقصه بعض القدرات[٢٦].

كما أن هناك تحالفات أخرى تنشأ في البحر الأحمر حيث تفتح المجموعة الرباعية المكونة من الهند والاحتلال الإسرائيلي والإمارات العربية المتحدة والولايات المتحدة، والمعروفة باسم I2U2، فرصًا لهذه الدول للعمل معًا في منطقة البحر الأحمر[٢٧].

---

[25] CTF 153: Red Sea Maritime Security, (Combined Maritime Forces) see: 7/6/2023 link: https://combinedmaritimeforces.com/ctf-153-red-sea-maritime-security/

[26] Bradley Bowman, Ryan Brobst and Rear Adm, New Mideast task force can counter Iranian arms smuggling, but more capabilities are needed (Defense News) 9/5/2022 see: 7/6/2023 link: https://tinyurl.com/2bunw6em

[27] Mohan, Raja, India and the new 'Quad' in West Asia (indianexpress.com) 20/10/2021 See: 7/6/2023 link: https://indianexpress.com/article/opinion/columns/india-and-the-new-quad-in-west-asia-7578842/

الأهم من ذلك، نفذت البحرية الهندية مناورات في البحر الأحمر في ٢٠٢١ و٢٠٢٢.[٢٨]

من بعض النواحي، تذكر المنافسات المحتدمة في منطقة البحر الأحمر بالماضي الاستعماري. أدت المنافسة الاستعمارية الشديدة بين بريطانيا وإيطاليا وفرنسا للسيطرة على منطقة البحر الأحمر إلى إنشاء مستعمراتهم على طول الشواطئ. حيث سيطرت بريطانيا على مصر والسودان وجنوب اليمن وأرض الصومال البريطانية، بينما سيطرت إيطاليا على إريتريا وأرض الصومال الإيطالية. ويعد الوجود العسكري الفرنسي في جنوب البحر الأحمر عبر قاعدته في جيبوتي سمة ثابتة من سمات الجغرافيا السياسية الإقليمية[٢٩]. وتعد فرنسا قوة دافعة رئيسية وراء مشاركة الاتحاد الأوروبي ومنظمة حلف شمال الأطلسي (الناتو) في منطقة البحر الأحمر. لقد رسخ الاتحاد الأوروبي وجوده في البحر الأحمر من خلال عملية أتلانتا[٣٠]، وحلف الناتو التي تعمل عبر عملية درع المحيط لمكافحة القرصنة.[٣١] وللاتحاد الأوروبي أيضًا بعثة تدريبية في الصومال تقع بالقرب من البحر الأحمر[٣٢].

٢- صراع الاقتصاد والموارد

---

[28] Indian Navy holds exercises in the Red Sea, not far from the Suez Canal (Indianarrative) 14/9/2021 see: 7/6/2023 link: https://tinyurl.com/29kzn4wx
INDO-SUDAN Joint Naval Exercise in Red Sea(Indian Navy) 7/7/2022 see: 7/6/2023 link: https://www.indiannavy.nic.in/content/indo-sudan-joint-naval-exercise-red-sea

[29] Vivek Mishra and Sankalp Gurjar, The US and changing geopolitics of the Red Sea (ORF-orfonline.org) 16/7/2022 see: 7/6/2023 link: https://tinyurl.com/2avdlzt4

[30] EU NAVFOR Atalanta Conducts Counter-Narcotics Operations (Naval News) 21/4/2022 see: 7/6/2023 link: https://tinyurl.com/2dzajomx

[31] Counter-piracy operations (2008-2016) –(NATO) 19/5/2022 See: 7/6/2023 link: https://www.nato.int/cps/en/natohq/topics_48815.htm

[32] EUTM Somalia: European Union Training Mission in Somalia (EEAS- europa.eu) 30/11/2020 see: 7/6/2023 link https://tinyurl.com/22wef6zj

يمكن أن تؤدي الجهود التي تبذلها دول في منطقة الخليج الأوسع والقوى الخارجية لتوسيع نفوذها إلى البحر الأحمر والقرن الأفريقي يمكن إلى منطقة صراع جديدة محتملة خاصة في التجارة والاستثمار.

فعلى المدى القريب، يمكننا أن نتوقع رؤية منافسة اقتصادية متزايدة في البحر الأحمر حيث يعزز كل من الوقود الأحفوري التقليدي ومصادر الطاقة المتجددة مستويات كبيرة بالفعل من التجارة والمشاريع المبتكرة. وترى روسيا أن المنطقة التي تضم الدول المطلة على البحر الأحمر على طول الساحل الشمالي الشرقي لأفريقيا وشبه الجزيرة العربية كسوق بديل حيث أن هذه المنطقة مهيأة لنمو هائل. ومن المتوقع أن يرتفع عدد السكان من حوالي ٦٢٠ مليون إلى ما يقرب من ١.٣ مليار بحلول أوائل عام ٢٠٥٠، مع ارتفاع مصاحب في الناتج المحلي الإجمالي خلال نفس الفترة من ١.٨ تريليون دولار إلى ٦.١ تريليون دولار[٣٣]. وبما أن الساحل الأفريقي للمنطقة اليوم متخلف إلى حد كبير، ومحدود بسبب نقص البنية التحتية والموانئ التجارية الكبيرة في المياه العميقة. ومع اتضاح إمكانات المنطقة[٣٤]، تتزايد المصالح السياسية والاقتصادية والعسكرية لروسيا في منطقة البحر الأحمر، ولأن الموقف في الساحل من الغرب متوتر إلى حد كبير إضافة إلى ما يعتبرونه فشلاً

[33] Heath, Nathan, A Red Sea Geopolitics Primer (Fares Center) see: 7/6/2023 link: https://sites.tufts.edu/farescenter/a-red-sea-geopolitics-primer/

[34] W. Dunne, Charles, The Complicated Nature of Red Sea Geopolitics (arabcenterdc.org) 27/10/2021 see: 7/6/2023 link: https://arabcenterdc.org/resource/the-complicated-nature-of-red-sea-geopolitics/

غربياً في تجفيف أزمات المنطقة السياسية والعسكرية فإن موسكو ستلعب دور أكبر يقابله دور أوسع من قِبل القوى الغربية والإقليمية.

٣- **التأثير على استقرار الدول**

وكانت الإستراتيجية السوفيتية في البحر الأحمر، تتمثل في دعم نُظُم الحكم الثورية، التي تتصدى للسياسات الغربية. ومن أجل مواجهة النفوذ الأمريكي في منطقة البحر الأحمر وما حوله، عمل الاتحاد السوفيتي على استقطاب حلفاء له في هذه المناطق. يرتبط صراع الحرب الباردة بين الغرب والاتحاد السوفيتي بذاكرة سيئة لدول حوض البحر الأحمر خاصة دول القرن الأفريقي، حيث اعتبرت القرن الأفريقي مسرحًا قيمًا لإسقاط القوة منذ ثلاثينيات القرن الماضي، إلا أن الاتحاد السوفيتي لم يظهر إلا كلاعب رئيسي في المنطقة خلال أوائل الستينيات عندما أقام علاقات وثيقة مع الصومال. تم تعزيز هذه الشراكة من خلال التوجه الأيديولوجي الماركسي اللينيني للرئيس الصومالي سياد بري، الذي تولى السلطة بانقلاب في ١٩٦٩. كما عزز علاقته بجيبوتي بدعم استقلالها ١٩٧٧ وأقام علاقات وثيقة مع الرئيس حسن غولن أبتيدان. انهارت علاقة الاتحاد السوفيتي بالصومال وأوجادين ١٩٧٧-١٩٧٨، حيث دعم الاتحاد السوفيتي وحليفته كوبا الجيش الإثيوبي علنًا. أثرت هذه التوترات أيضًا على علاقة الاتحاد السوفيتي بجيبوتي، التي قدمت

معلومات استخباراتية عسكرية للصومال، ودفعت موسكو إلى دعم عشيرة عفار ضد عيسى الحاكم كوسيلة لتقويض سلطة أبتيدان[٣٥].

في الوقت الحالي على الرغم من تقديم روسيا نفسها محايدة في الحرب الأهلية السودانية يمكن الإشارة إلى التقارير عن وجود مرتزقة من شركة "فاغنر" المرتبطة بالكرملين في القتال ضد الجيش السوداني صورة عن طبيعة بعض التدخلات الروسية في حوض البحر الأحمر[٣٦]؛ خاصة مع معرفة أن الجيش السوداني تخلى عن اتفاقية عمر البشير ببناء قاعدة روسية في بروتسودان. والتي كان يعتبرها الاستراتيجيون الروس ضرورة ملحة وذات أهمية استراتيجية لإعادة روسيا قوة عظمى[٣٧].

٤- مخاوف من التأثير على الملاحة

يمكن أن تستخدم روسيا منطقة البحر الأحمر في حربها الباردة ضد الغرب، وبما أن مياه البحر الأحمر هي أقصر طريق بين المحيط الهندي والبحر الأبيض المتوسط للمحيط الأطلسي. يسمح هذا للنقل المائي بالمرور في كلا الاتجاهين بين أوروبا وآسيا دون المرور حول إفريقيا. كما أنه يعتبر أهم طرق النقل من أوروبا عبر قناة السويس والبحر الأحمر إلى المحيط الهندي في اتجاه آسيا وأستراليا. ويرى الاستراتيجيون الروس إنه يمكن لأي جهة لديها قواعد بحرية

[35] Ramani, Samuel, "Engaged Opportunism": Russia's Role in the Horn of Africa (Foreign Policy Research Institute) 2/6/2020, see 20/5/2023 link: https://www.fpri.org/wp-content/uploads/2020/06/engaged-opportunism-russias-role-in-the-horn-of-africa.pdf

[36] Nima Elbagir, Gianluca Mezzofiore, Tamara Qiblawi and Barbara Arvanitidis, (CNN) Exclusive: Evidence emerges of Russia's Wagner arming militia leader battling Sudan's army, 13/4/2023 see: 7/6/2023 link: https://edition.cnn.com/2023/04/20/africa/wagner-sudan-russia-libya-intl/index.html

[37] Перекресток всех путей: адмиралы объяснили значимость российской базы ВМФ в Судане ()2/6/2021 see: 1/5/2023 https://www.gazeta.ru/army/2021/06/02/13617674.shtml?updated

على البحر الأحمر أن يسيطر بسهولة على مضيق باب المندب، الذي تتلقى من خلاله الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي إمدادات الهيدروكربون من دول الخليج العربي.[٣٨]

وتشير العقيدة البحرية ٢٠٢٢ إلى أن روسيا قد تستخدم القوة العسكرية لتنفيذ سياستها البحرية وتقول:

أ) إن تنفيذ سياسة بحرية وطنية فعالة وتكثيف الأنشطة البحرية هما إحدى أولويات الاتحاد الروسي في القرن الحادي والعشرين ويتطلبان توحيد جهود جميع سلطات الدولة في الاتحاد الروسي والمجتمع العلمي والعلمي والتعليمي والتجاري، بما في ذلك الشركات الصغيرة والمتوسطة الحجم، لتهيئة مناخ قانوني واستثماري وتجاري موات في مجال الأنشطة البحرية.

ب) ويستخدم الاتحاد الروسي، من أجل تحقيق وحماية مصالحه الوطنية في المحيطات، مجموعة كاملة من الأدوات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والإعلامية والعسكرية وغيرها من أدوات سياسة الدولة.

ج) ومن أجل تحقيق وحماية مصالحه الوطنية، يقوم الاتحاد الروسي بما يلي:

١) في المناطق الحيوية من المحيط العالمي، إلى جانب الأساليب السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والإعلامية، الاستفادة الكاملة من أساليب القوة العسكرية، بما في ذلك الوجود البحري، وإظهار المعرفة والقوة، إذا لزم الأمر، واستخدام القوة العسكرية وفقا لتشريعات الاتحاد الروسي ومبادئ وقواعد القانون الدولي المعترف بها عموما؛

[38] Михаил Ходаренок, Зачем России база на Красном море (14/2/2023) see: 7/6/2023 link: https://www.gazeta.ru/army/2023/02/14/16251997.shtml

٢) في مناطق مهمة من المحيط العالمي، تستخدم بشكل أساسي الأدوات السياسية والدبلوماسية والاقتصادية والإعلامية وغيرها من الأدوات غير القوية، وإذا استنفدت إمكانيات استخدام هذه الأدوات، فيمكنها استخدام القوة العسكرية بشكل مناسب للوضع السائد؛

٣) في مناطق أخرى من المحيط العالمي، يستخدم، وفقا لمبادئ وقواعد القانون الدولي، وخاصة الصكوك السياسية والقانونية، آلية الدبلوماسية والإجراءات الإعلامية، ويطبق أيضا أساليب أخرى غير عنيفة.

يمكن أن يؤدي التهديد الذي يمثله الحوثيون من اليمن على الملاحة الدولية في المستقبل القريب إلى مبرر للروس من أجل التدخل إما لوقف تهديد تمثله الميليشيات في اليمن -كان الحوثيون أو أي طرف آخر- أو التدخل لنزع الألغام البحرية خاصة من ضعف وندرة في كاسحات الألغام البحرية الأمريكية في المنطقة[٣٩]. وخلال الحرب اليمنية الأخيرة نفذ الحوثيون عشرات الهجمات على السفن الدولية، بدءا بهجمات غير متطورة نسبيا بالقذائف الصاروخية، واستخدمت ما لا يقل عن عشرين ضربة حوثية صواريخ مضادة للسفن، بما في ذلك صاروخ "سي-٨٠٢" الصيني الصنع وصاروخ "نور" الإيراني المقلد والقوارب الموجهة المفخخة[٤٠]. وتقول السعودية إنها نزعت العديد من الألغام التي زرعها الحوثيون والتي تم اكتشافها في ممرات الشحن الدولية[٤١].

---

[39] Houthis Lay Sea Mines In Red Sea; Coalition Boasts Few Minesweepers (Breaking Defense) 14/6/2021 see: 7/6/2023 link: https://tinyurl.com/yfax7xuc

[40] Analysis: Houthi naval attacks in the Red Sea (FDD's Long War Journal) 17/4/2019 See: 7/6/2023 link: https://www.longwarjournal.org/archives/2019/08/analysis-houthi-naval-attacks-in-the-red-sea.php

[41] Arab coalition destroys 157 Houthi-planted naval mines in Red Sea (gulfnews.com) 31/8/2020 see: 7/6/2023 link: https://tinyurl.com/28mlmuu5

رابعاً: الحاجة إلى كيان إقليمي

أمام هذا الاحتشاد الدولي في البحر الأحمر، ودخول الاستراتيجية الروسية التي تتعارض والرؤى الغربية فإن دول حوض البحر الأحمر بحاجة إلى تشكيل كيان إقليمي يتولى تأمين هذه المنطقة ويمنع تزايد الاحتكاك الدولي فيها.

وكانت السعودية تدعو باستمرار إلى تشكيل كيان إقليمي للدول المشاطئة للبحر الأحمر، باعتباره مسألةً حيوية في التفاعلات الدولية المفصلية الأخيرة من رؤية "أن أمن البحر الأحمر لا يأتي إلا من خلال دول الإقليم، وجرى توقيع اتفاق من أجل كيان جديد مطلع ٢٠٢٠ عقب اجتماع ديسمبر/كانون الأول٢٠١٩ في الرياض حيث أكدت المملكة على الحاجة لتشكيل كيان إقليمي لدول البحر الأحمر، بهدف تعزيز التعاون السياسي والأمني والاقتصادي بين الدول المشاطئة له[٤٢]. وهذا الكيان يضم ثمان دول عربية وإفريقية هي السعودية ومصر والأردن والسودان واليمن وإريتريا والصومال وجيبوتي. وتمثل الخطوة السعودية الاستراتيجية بشأن مشروع الدول المطلة علي البحر الاحمر تمثل ارضية صلبة لوجود قوة اقليمية عسكرية وسياسية في منطقة حوض البحر الاحمر .

[٤٢] ما الذي يعنيه الموقف السعودي المصري لمواجهة مهددات البحر الأحمر وتأثير ذلك على الحوثيين؟! (الصحوة نت) تاريخ النشر ٢٠٢٣/١/٢٠ وشوهد في ٢٠٢٣/٦/٧ على الرابط: https://www.alsahwa-yemen.net/p-62595